الموقف الصحيح من أهل البدع

ومعها

مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع

ويليه

أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث

وملحق به

نور السنة والتوحيد عند أهل الحديث

تأليف

الشيخ العلامة المحدث

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقاً"

دار الإمام أحمد

مجموعة مقالات في أهل البدع

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مُجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٣٤٦٦ / ٢٠٠٧م

٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

الموقف الصحيح من أهل البدع

ومعها

مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع

ويليه

أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولا أوليًا وغير أهل البدع يدخلون في تحذيرهم دون شك

وملحق به

نور السنة والتوحيد عند أهل الحديث وظلمات البدع والأهواء تخيم على غيرهم

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي المدخلي

دار الإمام أحمد

صورة الإذن الخطي بطبع كتب

فضيلة الشيخ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقاً"

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -

نرجو من فضيلتكم التكرم بإعطائنا الإذن بطباعة الكتب التالية وهي /

١- الثبات على السنة ٢- حقيقة دعوة الإخوان المسلمين
٣- سماحة الشريعة الإسلامية ٤- واقع المسلمين وعلاجه بالكتاب والسنة ٥- الموقف الصحيح من أهل البدع
٦- طريق الحوار الهادف الصحيح الموصل للوحدة الإسلامية
٧- التوحيد أولاً ٨- وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
٩- مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم

الحديث. وقد أذنت لدار الإمام أحمد بطبع ونشر هذه المقالات المذكورة أعلاه مع كتاب الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد الأخيار ...)

كتبه
ربيع بن هادي عمير المدخلي

حرر في ٢٩/٨/١٤٢٧

الموقف الصحيح من أهل البدع

تأليف

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

إعداد

أبي عبد الله عبد الرحمن الغسلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فضيلة شيخنا العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

شيخنا -حفظكم الله-، لا يخفاكم ما للجليس من أثر على جليسه، سواءً كان خيرًا أو شرًّا.

ولقد وقع بعض إخواننا السلفيين في هذه الأيام في مخالطة بعض المخالفين للمنهج السلفي على سبيل الصحبة وتوافق الطبع؛ فتجد أن هذا الأخ أقل ما يصاب به هو التبلد تجاه الأفكار المخالفة للعقيدة السلفية، ويشمئز من ذكر القضايا المنهجية.

فنريد منكم -حفظكم الله تعالى- ذكر كلمه تربوية سلفية؛ تبين خطورة مخالطة هؤلاء، وذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية في تبيين خطورة ذلك، وذكر الأمثلة من التاريخ تبين تحول بعض أهل السنة إلى البدعة بسبب مماشاة أهل الأهواء.

بارك الله في عمركم وعلمكم، وجزاكم الله خيرًا.

أجاب -حفظه الله- بقوله:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإجابةً على هذا السؤال أقول: إن هذه المسألة مهمة جدًّا وشأنها خطير؛ ولهذا اهتم بها الكتاب والسنة، والسلف الصالح في دواوين الإسلام، وخاصةً ما يتعلق بالعقائد، وبالذات ما يتعلق بالمواقف من أهل البدع والضلال، وأهل الفتن والانحرافات، وجلساء السوء بالذات، ففيها بينوه الشفاء والكفاية لمن أراد لنفسه الخير، وأراد لنفسه أن يحيا حياة تُرضي ربه وتقربه إليه، وتبعده عن النار.

لقد اهتم بهذا الموضوع سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- علمًا وعملاً وتطبيقًا -رضوان الله عليهم-، فما علينا إن كنا نريد النجاة إلا أن نتبع سبيل هؤلاء المؤمنين الصادقين المخلصين، الذين عرفوا الشريعة الإسلامية عقائدها، ومناهجها، ومقاصدها، ومراميها، فقدموا النصح و البيان و التحذير لمن أراد الله به خيرًا من هذه الأمة، وأراد له النجاة وركوب سفينة النجاة فعلاً.

في القرآن الكريم تقرءون قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧].

فبين الله في هذه الآية واقع وحال أهل الزيغ والأهواء، وأنهم يتقصدون الشر للأمة، و يتقصدون لهم الفتن؛ لأن نواياهم ليست بسليمة، وقلوبهم مريضة، ويريدون أن يصاب الناس بأدوائهم لأنه كما يقال في المثل: «كلما عَمَّت هانت»، وفي المثل العامي: «قُطِع ذنب الثعلب فقَطَعَ أذناب الآخرين».

وقد قال الله -تبارك وتعالى- في الكفار: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

ويود الكفار والنصارى واليهود للمسلمين أن يرتدوا عن دينهم، ولأهل البدع نصيبٌ كبير من هذا القصد السيئ، ومن إرادة السوء لأهل الخير؛ من هنا يجب الحذر منهم غاية الحذر.

وقد نبهَنا الله في هذه الآية التي ذكرناها أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما

تشابه منه ابتغاء الفتنة، يتقصدون فتنة الناس في دينهم والانحراف بهم عن دين الله الحق إلى ما هم فيه من البدع والضلال، وما هم فيه من الشبهات و التخبطات والانحرافات، وهم يريدون السوء لمن يثق فيهم، ولمن يجالسهم ويخالطهم.

ولهذا تراهم يسلكون شتى المسالك لصد أهل الحق -ولاسيما الشباب- عن منهج الله الحق، فلهم طرق قد برعوا فيها، وأساليب قد مهروا فيها وربوا عليها شبابهم، فتجده لا يعلم كيف يتوضأ؛ ولكنه يجيد عرض الشبه والتشكيك والتشويه والتنفير من الحق وأهله، قد تجده يجيد هذا إجادة عظيمة -والعياذ بالله-، ونسأل الله أن ينقذهم من هذه المسالك الشيطانية، وأن ينقذهم من أسباب الهلاك.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- تلا هذه الآية لما تلاها قال: «**فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[(١)].

فهؤلاء أهل الأهواء وأهل الزيغ هم الذين يتتبعون المتشابهات، الرسول ﷺ يقصد أن أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه هم الذين يجب أن يحذرهم الناس، فمن علامة أهل البدع، ومن علامة أهل الزيغ: أنهم لا يسلكون مسالك أهل السنة في بناء دينهم على الآيات المحكمة، ورَدّ المتشابهات إلى المحكمات؛ وإنما يتعلقون بما يوافق هواهم، ويستطيعون أن يروجوا به لدعواهم الفاسدة، وبدعهم الضالة؛ كما فعل الخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدرية؛ فإنهم يتعلقون من النصوص المجملة والمتشابهة بما يوافق هواهم؛ فيضلون به ويضلون الناس.

وعلى هذه الشاكلة أهل البدع في كل زمان ومكان، مهما كان نوع بدعتهم،

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، صحيح أبو داود (٣/ ٨٦٩).

ولا تحتقرن شيئًا من البدع ولا تستصغرن منها شيئًا؛ فإن هذه مسالكهم، يَفتن ويَزيغ، ويريد أن يُفتن الناس ويزيغون مثل زيغه، وينحرفون مثل انحرافه، ويُفتنون مثل فتنته، والعياذ بالله، فأنت ترى الآية بينت حالهم والرسول ﷺ بين حالهم وحذر منهم.

وإذا كان قد أمر بهجران الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى بعد توبتهم، وهم لم يركضوا بهذه فتنة ولم يتحركوا بها، بل تابوا وندموا واعترفوا، ومع ذلك لما وقعوا فيه من المخالفة لأمر الرسول ﷺ؛ لأنهم متهمون في هذه الحال وقد يكونون متهمين بالنفاق.

فإحسان الظن بأهل الانحرافات، وأهل البدع والضلالات مخالفٌ لمنهج الله -تبارك وتعالى-، فلابد من الحذر منهم، ولهذا قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «**فإذا رأيتم من يتبع المتشابه فأولئك الذين لعن الله؛ فاحذروهم**»[1].

ما قال: أحسنوا بهم الظن، كما يقول الآن كثير من أهل الأهواء: أنتم تتكلمون عن النوايا، أنتم تتكلمون عن المقاصد! يا أخي إذا رأينا عندك شبه وضلالات أنت متهم، الله حذرنا منك، ورسول الله حذرنا منك، كيف لا نحذر منك، وكيف نحسن بك الظن وقد نبهنا الله -تبارك وتعالى- إلى سوء قصدك، وحذر رسول الله منك؟!

فالرسول ﷺ لماذا ما أحسن الظن بهؤلاء وهم صحابة وبعضهم بدريون، وتخلفوا لعذر من الأعذار وبينوا، وهو لسبب من الأسباب، ما نقول: عذر من الأعذار، بينوا الحقيقة لرسول الله -عليه الصلاة والسلام- كما هي، فقال: «**أما هؤلاء فقد صدقوا**». ولكن نَكِل أمرهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وحتى يقضي الله فيهم ما أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٠).

فأمر رسول الله بهجرانهم إلى أربعين يومًا، وبعد أربعين يومًا يرسل لهم الرسل أن يعتزلوا نسائهم، هجرهم المجتمع برمته، ما كان يكلمهم أحد أبدًا، بقي معهم زوجاتهم يعطفن عليهم، فأمرهم رسول الله باعتزال نسائهم، أمر الله الرحيم الرءوف، ورسوله الرءوف الرحيم -عليه الصلاة والسلام- يعامل هؤلاء بمثل هذه المعاملة.

فالحذر من أهل البدع وبغضهم وهجرانهم ومقاطعتهم هو السبيل الصحيح لحماية الأصِحَّاء من أهل السنة من الوقوع في فتنتهم،و التساهل معهم وحسن الظن بهم والركون إليهم هو بداية في طريق الضلال والانحراف: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

ومن أظلم من أهل البدع؟! أهل البدع شر من الفساق وأهل المعاصي، ولهذا يقول فقيه البصرة وعاقلهم سلام بن أبي مطيع: «لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج، أحب إلي أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد».

عمرو بن عبيد[1]، عابد زاهد ما شاء الله، لكن مبتدع ضال، والحجاج فاجر سفاك مجرم، يرى أنه لو خُيِّر أن يلقى الله بصحيفة الحجاج، وصحيفة عمرو بن عبيد، لاختار أن يلقى الله بصحيفة الحجاج السفاك الظالم الفاجر، لماذا ؟ لإدراكه لخطورة البدع وشناعتها، ويكفينا أن الرسول ﷺ كان في كل خُطَبِه أو جُلِّها يصفها بأنها شر الأمور، كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: «كان الرسول ﷺ إذا خطب يعلو صوته ويحمر وجهه كأنه منذر جيش، يقول: **صَبَّحكم ومَسَّاكم**، ثم يقول: **أما بعد،**

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٨)..

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها»[١].

وهي تدخل في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١].

وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [التوبة: ٣١].

فهؤلاء أتباع أهل البدع، مهما كان هذه البدع تتناوله مثل هذه الآيات، لماذا ؟ لأنهم يقدمون طاعة أمرائهم وسادتهم وقادتهم على طاعة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وعلى طاعة الله -تبارك وتعالى-.

وكثير من هو سيلقى الله بهذه الإجابة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٧-٦٨].

كثير منهم -لا أقول: كلهم- كثير منهم سيلقى الله بهذه الإجابة، خاصة من يتبع هواه في محاربة الحق، والرضا بالباطل، بل الدعوة إلى الباطل وتشويه الحق؛ كما يجري من كثير من الناس في هذه الأيام، تراهم يلبسون مُسوح الإسلام بل مسوح السلفية؛ وهم أشد الناس حربًا على السلفية وأهلها.

فالذي يحترم المنهج السلفي ويحترم العقيدة السلفية ويحترم أهل هذا المنهج سابقهم ولاحقهم، كيف يحسن الظن ويركن إلى أهل الباطل؟! إن قلت: كتاب الله، فهو عليك، إن قلت: سنة رسول الله، فهي حجة عليك، إن قلت: أئمة الإسلام،

---

(١) رواه مسلم وغيره، الإرواء(١٠/ ٦٠٨) خطبة الحاجة.

فمواقفهم معروفة، ومدوناتهم وتآليفهم معروفة في مجافاة أهل البدع وبغضهم والتحذير منهم- ولاسيما أئمة السنة- كمالك، والأوزاعي، والشافعي، والسفيانين، وأبي حاتم، وأبي زرعة، أئمة الإسلام وجبال السنة، وهم قدوة الأمة، فمن لا يقتدي بهؤلاء ويحيد عن سبيلهم فوالله إنه لمتبع لسبيل الشيطان، ويركض في ميادين الشيطان، مهما ادعى لنفسه.

الآن هات موقف الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام ممن يسب أصحاب محمد ﷺ، الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**لا تسبوا أصحابي؛ والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[1].

يعني: الصحابة فوق القمم، ما هم قمم بل فوق القمم، يعني هم بعد الأنبياء مباشرةً لماذا تسبهم، لماذا تسب أحدًا منهم وأنت لو جئت بأعمال الخير كلها وأنفقت جبال الذهب كلها لو صارت جبال الدنيا مثل جبل أحد ذهبًا وأنفقته ما بلغت مد أحدهم ولا نصيفه، فكيف تسبهم والرسول ﷺ يلعن من يسب أحدًا من أصحابه؟!

ثم تجد هؤلاء الضالين لا يغضبون لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، ويا ويلك إن انتقدت إمامًا من أئمة الضلال السابين للأنبياء والصحابة والقائلين بالحلول ووحدة الوجود، يبغضونك ويحاربونك من أجل هذا الضال لا من أجل أصحاب محمد ﷺ،فهذا ضلال وأي ضلال.

كثير منهم يزعمون أنهم من أهل السنة وهذا واقعهم وهذا حالهم، فأي احترام عندهم للسنة وقد أهين أصحاب رسول الله ﷺ فلم ينصروهم؟!

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، صحيح ابن ماجه (١/ ٣٢).

ومن كذبهم وفجورهم: أنهم رفعوا عقيدتهم بمنهج الموازنات، ويسمونه بمنهج العدل و الإنصاف، لماذا لا تنصفون الصحابة، لماذا ما تنصبون موازينكم هذه أول شيء لنبي من الأنبياء ولأصحاب محمد ﷺ؟

هذا دليل أنكم ما أنشأتم مثل هذا المنهج وما تعلقتم به إلا لنصرة الباطل، ونصرة الضلال، ولحماية الضلال وأهله، ولحماية مناهج الضلال، والله لو كنتم صادقين ما اخترعتم هذا المنهج، لو كنتم صادقين لبدأتم بنصرة أصحاب محمد ﷺ وإنصافهم ممن افترى عليهم وظلمهم وأهانهم ورمى بعضهم بالنفاق ورمى بعضهم بالردة ... وفعل وفعل، ومثل هذا مقدس عندكم، مثل هذا مقدس، مجدد، إمام ... إلى آخره.

أَبَلَغ هذا الشأو، وبلغ هذه المنزلة بسببه لأصحاب محمد ﷺ أم بسببه لموسى، أم بقوله بالحلول، أم بقوله بوحدة الوجود، أم لتعطيله للصفات، أم بقوله بالاشتراكية؟! بلغ هذه المنزلة السامية عندكم بهذه الأشياء، وكثير وكثير من المخازي، ومع ذلك هو عندكم قمة، وأصحاب الرسول ﷺ في الهامش، وبعيدون عن الهامش، لو كنتم تحترمونهم والله، لو كان هذا الشخص أباكم وجدكم لحاربتموه، ولكن إنما هي الأهواء، وإنما هو الضلال والانحراف والاستهانة بدين الله وحملته، مهما ادعيتم لأنفسكم فهذا الواقع يكشفكم ويفضحكم.

على كل حال؛ أنا أحيل الشباب إلى كتب أئمة السنة لينهلوا منها مباشرة، لا يأخذون من أشرطة فلان، وكتابات فلان، وإنما يأخذوا العلم من مناهله الأصيلة، ويرجعون إلى العلماء فيما يشكل عليهم.

وإن الأمر -والله- لجد -ورب السماء- لاسيما والمشاكل بلغت حدًّا لا نظير له، فالسنة الآن تُحارب، وأهلها يحاربون بمختلف وسائل الإعلام، وفي الكتب وفي الأشرطة والإنترنت وفي كل مكان، ويصورون أهل السنة بأنهم خوارج!! بل يكفرونهم، فأي فتنة أخبث وأشد على الإسلام والمسلمين من هذه الفتنة الخطيرة التي ملأت الأرض والأجواء والفضاء؟! فنسأل الله العافية.

فنحن نحذر الشباب السلفي من مخالطة هؤلاء، والاستئناس بهم، والركون إليهم، فليعتبروا بمن سلف ممن كان يغتر بنفسه ويرى نفسه أنه سيهدي أهل الضلال، ويردهم عن زيغهم وضلالهم؛ وإذا به يترنح ويتخبط ثم يصرع في أحضان أهل البدع.

وقد مضت تجارب من فجر تاريخ الإسلام، فأُناس من أبناء الصحابة لما ركنوا إلى ابن سبأ؛ وقعوا في الضلال.

وأناس من أبناء الصحابة والتابعين لما ركنوا إلى المختار بن أبي عبيد؛ وقعوا في الضلال.

وأناس ركنوا إلى كثير من الدعاة السياسيين الضالين ومن رءوس البدع؛ فوقعوا في حبائل أهل الضلال.

وكثيرون وكثيرون جدًّا، ولكن نذكر منهم قصة عمران بن حطان، كان من أهل السنة وهوى امرأة من الخوارج، فأراد أن يتزوجها ويهديها إلى السنة، فتزوجها؛ فأوقعته في البدعة -قبحه الله-، وكان يريد أن يهديها فضلَّ بسببها.

وكثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي يقول: أنا أدخل مع أهل الأهواء لأهديهم،

فيقع في حبائلهم.

عبد الرحمن بن ملجم، و عمران بن حطان، كلهم كان ينتمي إلى السنة ثم وقع في الضلال، وأدى بعبد الرحمن بن ملجم فجوره إلى أن قتل عليًّا، وأدى بعمران بن حطان فجوره إلى أن مدح هذا القاتل نسأل الله العافية قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينًا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيًا وعدوانا[1]

إلى آخر أبيات رديئة قالها في مدح هذا المجرم، بارك الله فيكم.

وحصل لعبد الرزاق من أئمة الحديث أن انخدع بعبادة وزهد جعفر بن سليمان الضبعي، وأنِسَ إليه؛ فوقع في حبائل التشيع.

وانخدع أبو ذر الهروي راوي الصحيح بروايات، وهو من أعلام الحديث، انخدع بكلمة قالها الدارقطني في مدح الباقلاني؛ فجَرَّته هذه الكلمة في مدح الباقلاني، إلى أن وقع في حبائل الأشاعرة، وصار داعية من دعاة الأشعرية؛ وانتشر بسببه المذهب الأشعري في المغرب العربي، فأهل المغرب يأنسون إليه، ويأتونه ويزورونه، ويبث فيهم منهج الأشعري، وهم قبله لا يعرفون إلا المنهج السلفي؛ فسن لهم سنة سيئة[2]. نسأل الله العافية.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨).

كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**من دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزارهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا**»(١). فنسأل الله العافية.

والبيهقي انخدع ببعض أهل الضلال، كابن فورك وأمثاله، وكان من أعلام الحديث.

أنت جاهل وتثق بنفسك، وتغتر بنفسك، وأنت ما عندك علم يحميك؛ فأنت أولى مئات المرات بالوقوع في البدعة من هؤلاء.

و انخدع البيهقي بابن فورك فوقع في الأشعرية، وكثير وكثير من الناس.

وفي هذا العصر أمثلة كثيرة ممن عرفناهم كانوا على المنهج السلفي؛ ولما اختلطوا بأهل البدع ضلوا؛ لأن أهل البدع الآن لهم أساليب، ولهم نشاطات، ولهم طرق -يمكن ما كان يعرفها الشياطين في الوقت الماضي- فعرفوا الآن هذه الأساليب وهذه الطرق وكيف يخدعون الناس.

فمن أساليبهم: أنك تقرأ وتأخذ الحق وتترك الباطل، كثير من الشباب لا يعرف الحق من الباطل، ولا يميز بين الحق والباطل، فيقع في الباطل يرى أنه حق، ويرفض الحق يرى أنه باطل، وتنقلب عليه الأمور، وكما قال حذيفة رضي الله عنه: «إن الضلالة كل الضلالة أن تنكر ما كنت تعرف، وتعرف ما كنت تنكر».

فترى هذا سائر في الميدان السلفي والمضمار السلفي ما شاء الله ما تحس إلا

---

(١) صحيح ابن ماجه (١/ ٤١).

وقد استدار المسكين، فإذا به حرب على أهل السنة، وأصبح المنكر عنده معروفًا، والمعروف عنده منكرًا، وهذه هي الضلالة كل الضلالة، فنحن نحذر الشباب السلفي من الاغترار بأهل البدع والركون إليهم .

فأنصح الشباب السلفي:

أولاً: أن يطلبوا العلم، وأن يجالسوا أهل الخير، وأن يحذروا أهل الشر، فإن الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- ضرب مثلاً للجليس السوء وآثاره السيئة، والجليس الخير وآثاره الطيبة، فقال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء: كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة** -يعني: أنت رابح و مستفيد منه على كل حال من الأحوال، لا تجد منه إلا الخير، كالنخلة كلها خير، وكلها نفع كما هو مثل المؤمن- **والجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما ألا تسلم من دخانه**»[(١)].

فالأذى لابد لاحقٌ بك، والشر لابد أن يلحق بك، جسيمًا أو خفيفًا، فإذا كان لابد من الضرر من مجالسة أصحاب السوء، فلماذا تحرص على مجالستهم ومخالطتهم؟!

ما دليلك على الجواز؟!

الرسول ﷺ حَذَّر، الرسول ﷺ أنذر، الرسول ﷺ بَيَّن الخطر فما هو عذرك؟!

وأئمة الإسلام حَذروا وأنذروا، ونفذوا توجيهات الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، فبأيِّ دليل تخالف منهج أهل السنة

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم رقم الحديث (٥٨٣٩)، صحيح الجامع وصحيح النسائي (٤٦٦٥) عن أبي موسى.

والجماعة، وتتحدى إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشر؟!

فأنا أنصح الشباب السلفي أينما كانوا، وأينما نزلوا: أن يدرسوا منهج السلف، وأن يعرفوا قدْر أهل السنة والجماعة، وأن يدركوا فيهم أنهم أهل النصح، وأهل الخبرة، وما يقولونه –والله– يتحقق فيمن يأخذ بقولهم أو يخالفهم، فمن خالفهم؛ فالغالب عليه الوقوع في الباطل والوقوع في الشر، ومن استفاد منهم؛ سَلِمَ ونجا، والسلامة والنجاة لا يعدلها شيء.

وإذا كان كبار السلف من أمثال أيوب السختياني، وابن سيرين، ومجاهد، وغيرهم، لا يطيقون أن يسمعوا كلمة أو نصف كلمة من أهل الباطل، ولا يسمحون لك أن تناظر أهل البدع؛ لأن المناظرة تجرك إلى الوقوع في الفتنة، فهم أهل خبرة، وأهل ذكاء، وأهل نصح، فأوصي الشباب أن يستفيدوا:

أولاً: من كتاب الله.

ثانيًا: من سنة رسول الله ﷺ .

ثالثًا: من توجيهات ومواقف السلف الصالح، بدءًا بالصحابة، وعلى رأسهم عمر، الخليفة الراشد، وعلي بن أبي طالب–رضوان الله عليهم–، وعبد الله ابن عباس، وجابر بن عبد الله، و عبد الله بن عمر –رضوان الله عليهم جميعًا–.

ونذكر لكم مواقف بعضهم؛ لأن الوقت لا يتسع لاستقصائهم:

أما عمر؛ فقصته مع صبيغ بن عسل مشهورة و معروفة، إذ كان يقذف ببعض الشبهات في أوساط الناس؛ فاستدعاه عمر، وضربه ضربًا شديدًا، وأودعه في

السجن، ثم استدعاه مرةً أخرى، وضربه، وأودعه في السجن، ثم في الثالثة قال: يا أمير المؤمنين، إن أردت قتلي فأحسن قتلتي، وإن أردت أن يخرج ما في رأسي فوالله لقد خرج، فلم يأمن جانبه أبدًا، بعد كل هذا نفاه إلى العراق، وأمر بهجرانه.

فهذه عقوبة بسبب هذه الشبهات الذي كان يقذفها في أوساط الناس، إذا قِستَها بالبدع التي تنتشر من أخف الناس بدعة تجد البون الشاسع بين ما عند صبيغ وما عند هؤلاء المتأخرين من الضلالات؛ لأن هذه أخطر وأشد بكثير وكثير، ولها دعاة، ولها نشاطات- مع الأسف الشديد- على كل المستويات.

وأما علي بن أبي طالب؛ فيكفي أنه قَتَل الخوارج، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**شر الخلق والخليقة، شر من تحت أديم السماء**».

وفي هذا الوقت بزغ قرن الخوارج في غاية العنف، وفي غاية الشدة، ولهم من الوسائل والإعلام والدعايات والأعمال والفتك ما لا يعلمها إلا الله -تبارك وتعالى-؛ فكيف يأنس المسلم الصادق إلى من يحب هؤلاء ويواليهم؟! وكيف يثق بمن هذا منهجه وهذه عقيدته وهذا موقفه من الأمة؟!

وأما عبد الله بن عباس؛ فله كلام شديد في أهل القدر رضي الله عنه، منها: قال: «ائتوني بواحد منهم حتى أعض أنفه، حتى أجدعه»، أو كما قال، يعني: هكذا سيتعامل مع أهل البدع.

ابن عمر؛ لمَّا بلغه أن قومًا يتقفرون العلم ويقولون: أن لا قدر، قال: «أبلغهم أنني منهم بَراء، وأنهم مني بُرآء».

لـم يفتح ملف وتحقيقات وإلى آخره كما يفعل الآن أهل البدع، يقذفون الناس ظلمًا وعدوانًا، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يتثبت، نعوذ بالله من الهوى، ولو يأتي ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم، بل يسقطونها، ألف شاهد عدل، على ضال من ضلاَّلهم لا يقبلون شهادته؛ فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب الماكرة، نسأل الله العافية.

ابن عمر؛ لَـمَّا أخبره واحد، و الثاني يسمع فقط؛ صدقه لأنه مؤمن، عدل، وثقة، وديننا يقوم على أخبار العدول، من قواعده أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلامًا فالأصل فيه الصحة، ويجب أن تبني عليه الأحكام، وحذر الله من خبر الفاسق، فإذا إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه، تثبت؛ لأن هناك احتمالاً أن يكون هذا الفاسق في هذا الخبر صادق، تثبت لا بأس.

أما الآن؛ العدل تلو العدل، والعدل تلو العدل يكتب ويشهد، ما يُقبل كلامه! ويَنقل كلام الضال بالحروف ما تقبل شهادته! يقولون: حاقد، فهذه من الأساليب عند أهل البدع والفتن في هذا الوقت -نسأل الله العافية- لا يعرفها الخوارج، ولا الروافض، ولا أهل البدع في الأزمان الماضية، وجاءوا للأمة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب؛ إذا جمعتها -والله- ما يبقى من الدين شيء.

إذا جمعت أساليبهم وقواعدهم لا يُبقون من الإسلام شيئًا، ومنها: أخبار العدول يريدون أن يسقطوها، ومنهج السلف في نقد أهل البدع يسقطونه بطرق خبيثة، يسموها بالعدل والموازنة بين السيئات والحسنات ... إلى آخره، وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلهم فاسقين، غير عدول، ظالمين، فَجَرَة على هذا المنهج الخبيث.

الشاهد: أنَّا كما ذكرنا غير مرة أن الله حذرنا من أهل البدع، وبيَّن أن مقاصدهم سيئة، والرسول ﷺ أكَّدَ ذلك وحذر منهم، حذر منهم -عليه الصلاة والسلام-.

فَهِمَ السلف من هذه النصوص ومن غيرها الكثير والكثير، فهموا منها المواقف السليمة والصحيحة من أهل البدع والضلال، ودَوَّنوا ذلك في كتبهم، وقالوا: إن المبتدع لا غيبة له، وأنه يجب التحذير منه، وأن محاربة أهل البدع جهاد، وهو أفضل من الضرب بالسيوف لماذا ؟

لأن هذا يفسد الدين مباشرة، هذا يفسد الدين، الفاسد يفسد الدين، الفاسق معترف بأنه منحرف، وأنه مخالف للدين، ويُحدِّث نفسه بالتوبة، أما هذا لا، هذا يُفسد الدين، ويفسد الناس.

لهذا نرى أن الله -تبارك وتعالى- حارب أحبار اليهود ورهبانهم وعلماء السوء منهم أشدَّ من محاربته للحكام والطغاة الجبابرة لماذا ؟ لأن أولئك ضلالهم وفسادهم معروف وواضح للناس، لكن هؤلاء يلبسون الحق بالباطل، كما قال تبارك وتعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

وهذا حال أهل البدع عندهم شيء من الحق أو شيء من الضلالة يلبسونه بشيء من الحق حتى يروج، طرق ماكرة، فالله ﷻ أعلم بعباده، تراه كم صب من اللوم والذم والتحذير والطعن لليهود وعلمائهم وللنصارى لماذا ؟ لأنهم أفسدوا دين الله.

وهذا شأن أهل البدع، ولهم حظ من هذا الذم الذي يوجهه الله -تبارك وتعالى- إلى اليهود والنصارى، والدليل قول الرسول ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو**

القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[١].

فقد وقع أهل البدع في هذا الشر، وتابعوا اليهود في التأويل وفي التحريف وفي الكذب وفي نشر الباطل والدعاية في الباطل، شاركوهم في كل هذه الأشياء، فالشبه قوية جدًّا بينهم وبين هؤلاء، وقد أخبر الرسول ﷺ أن هؤلاء سيتابعونهم.

فنحن عل كل حال بعد هذا كله ننصح الشباب السلفي: أن يُقبلوا على طلب العلم، وأن يحرصوا على معاشرة الصالحين، وأن يحذروا كل الحذر من مخالطة أهل البدع وأهل الشبه والفتن.

وهذه النصيحة أرجو أن تلقى آذانًا صاغية من إخواننا طلاب الحق وأهل الحق، ونسأل الله أن ينفعنا وإياهم، وأن يجعلنا وإياهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعلنا من أتباع محمد ﷺ الذين يُؤثِرون طاعته واتباعه على كل أمر من أمور الحياة هذه، إن ربنا سميع الدعاء .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح ابن ماجه (٣٦٤).

مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع

تأليف

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

جواب للشيخ ربيع حول
مسألة اشترط إقامة الحجة في التبديع

السؤال: شيخنا -حفظكم الله- هناك سؤال يدور بين طلاب العلم، وهو: هل يشترط في تبديع من وقع في بدعة أو بدع أن تقام عليه الحجة لكي يبدع أو لا يشترط ذلك، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

الجواب:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فالمشهور عن أهل السنة: أنه من وقع في أمر مكفر لا يكفر حتى تقام عليه الحجة.

أما من وقع في بدعة؛ فعلى أقسام:

القسم الأول:

أهل البدع، كالروافض، والخوارج، والجهمية، والقدرية، والمعتزلة، والصوفية القبورية، والمرجئة ومن يلحق بهم، كالإخوان والتبليغ وأمثالهم؛ فهؤلاء لم يشترط

السلف إقامة الحجة من أجل الحكم عليهم بالبدعة؛ فالرافضي[1] يقال عنه: مبتدع، والخارجي يقال عنه: مبتدع وهكذا، سواء أقيمت عليهم الحجة أم لا.

القسم الثاني:

من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها؛ فهذا يبدع وعليه عمل السلف.

ومثال ذلك: ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه حين سئل عن القدرية قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني». رواه مسلم (٨).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٥٤):

« فطريقة السلف والأئمة: أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويرُاعون أيضًا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا، ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلى البدعة أيضًا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلًا بباطل».

أقول:

في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء، منها:

١- شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة

---

(١) الرافضي أو غيره إن كفر الصحابة كلهم أو جلهم، أو فسقهم كلهم أو جلهم؛ فهو كافر.

بالشرع والعقل؛ فلا يعبرون -قدر الإمكان- إلا بالألفاظ الشرعية، ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

٢- أنهم حراس الدين وحماته؛ فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلى البدعة، ولو كان يرد على أهل الباطل، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلًا بباطل، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا: يحمل مجمله على مفصله؛ لأنا نعرف أنه من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة: «ومن هذا: القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب «السنة»[1]، هو وغيره[2] في مسألة اللفظ والجبر».

أقول:

يشير -رحمه الله تعالى- إلى تبديع أئمة السنة من يقول: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ لأنه يحتمل حقًّا وباطلاً، وكذلك لفظ: «الجبر» يحتمل حقًّا وباطلاً، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه على الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

---

(١) (٥/ ١٢٩-١٤١).

(٢) يعني: مثل اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٥٧-٣٨٤)، و الآجري في «الشريعة» (١/ ٥٢٦-٥٥٠).

وقال -رحمه الله-: «ويروى إنكار إطلاق: «الجبر» عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم».

وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما: «من قال: جبر؛ فقد أخطأ، ومن قال: لم يجبر؛ فقد أخطأ، بل يقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك».

وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة، وإنما الذي في السنة لفظ: الجبل، لا لفظ: الجبر؛ فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة**. فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟ فقال: **بل جبلت عليهما**. فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله».

وقالوا: إن لفظ: «الجبر» لفظ مجمل.

ثم بين أنه قد يكون باعتبارٍ حقًّا وباعتبارٍ باطلاً، وضرب لكل منهما مثالًا.

ثم قال: «فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه؛ لأنه بدعة يتناول حقًّا وباطلاً».

وقال الذهبي -رحمه الله- : «قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المعذل، والحارث بن مسكين، فقيهًا سريًّا، وكان يقف في القرآن».

قال الذهبي: «قلت: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة على القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين».

قال أبو بكر المروذي: «أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: مبتدع صاحب هوى».

قال الخطيب: وصفه بذلك لأجل الوقف. السير (١٢/ ٤٧٨).

وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حَسنٌ، فكلم صالحًا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك.

قال: ما اسمه؟

قال: داود.

قال: من أين؟

قال: من أهل أصبهان.

قال: أي شيء صنعته؟

قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن.

فقال: هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.

قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره.

فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليَّ. [تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٤)].

القسم الثالث:

من كان من أهل السنة ومعروف بتحري الحق ووقع في بدعة خفية؛ فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه، بل يذكر بالخير، وإن كان حيًّا فيناصح ويبين له الحق، ولا يتسرع في تبديعه، فإن أصر فيبدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولـم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لـم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لـم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾، وفي الحديث: أن الله قال: «**قد فعلت**»، وبسط هذا له موضع آخر». [معارج الوصول (ص:٤٣)].

وعلى كل حال؛ لا يجوز إطلاق اشتراط إقامة الحجة لأهل البدع عمومًا، ولا نفي ذلك والأمر كما ذكرت.

فنصيحتي لطلاب العلم: أن يعتصموا بالكتاب والسنة، وأن ينضبطوا بمنهج السلف في كل ناحية من نواحي دينهم، وخاصة في باب التكفير والتفسيق والتبديع؛ حتى لا يكثر الجدال والخصام في هذه القضايا.

وأوصي الشباب السلفي خاصة: بأن يجتنبوا الأسباب التي تثير الأضغان والاختلاف والتفرق، الأمور التي أبغضها الله وحذر منها، وحذر منها الرسول الكريم ﷺ،

والصحابة الكرام والسلف الصالح، وأن يجتهدوا في إشاعة أسباب المودة والأخوة فيما بينهم الأمور التي يحبها الله ويحبها رسوله ﷺ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ٢٤/ رمضان/ ١٤٢٤هـ

أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أوليًّا وغير أهل البدع يدخلون في تحذيرهم دون شك

تأليف

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد كتب من سمّى نفسه السبيق الأثري مقالاً في شبكة الأثري تحت عنوان: الإمام ابن باز -رحمه الله- يوافق الشيخ فالح في مسألة التفريق بين جرح الرواة والتحذير من أهل البدع.

وهذا نص مقاله:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لقد فرح الكثير ممن يكتب في شبكة سحاب الخراب وغيرهم من المميعة والحزبيين بقول الشيخ ربيع -هداه الله- في مسألة أن جرح أهل البدع كجرح الرواة، وأن أحكام جرح الرواة لابد[1] أن يعمل بها من أراد أن يتكلم في أهل البدع، ولقد تحامل الشيخ ربيع -هداه الله- على الشيخ فالح عندما قال بالتفريق في ذلك، وزعم

(١) أنا لـم أقل: إن جرح أهل البدع كجرح الرواة .. إلخ، ومن أراد أن يعرف قولي فليرجع إلى نصيحتي، وإلى كتاب أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين.

الشيخ ربيع -هداه الله- أن الشيخ فالح هو أول من فرق بين جرح الرواة والكلام على أهل البدع.

والحق في المسألة لمن أراد الحق: أن الشيخ ربيع هو أول من خلط بين جرح الرواة والتحذير من أهل البدع، ولذلك تجد في رواة الحديث أنّهم يقبلون حديث مبتدع قوي الحفظ لا ينصر بدعته في حديثه، ويردون حديث صاحب سنة لسوء حفظه، بينما تجد أهل السنة لا يجالسون رجلاً لمجرد تحذير الإمام أحمد منه لأجل بدعة ابتدعها في الدين[1]، فهناك فرق واضح.

والشيخ ربيع لابد أن يذكر لنا من وافقه في هذا الخلط الذي ذكره، فنحن ننتظر من الشيخ ربيع أن ينقل لنا من وافقه في مقولته: لا فرق بين التحذير من أهل البدع وجرح المجروحين من رواة الحديث فلابد من تطبيق قواعد جرح وتعديل الرواة عند التحذير من أهل البدع.

وأما الشيخ فالح -حفظه الله- فقد وافقه أهل السنة في ذلك التفريق مع العلم أن الشيخ فالح ذكر لفظ: جرح أهل البدع بدل لفظ :التحذير من أهل البدع في بعض كلامه، والصحيح أنه لا مشاحة في الألفاظ[2] ولقد أشار إلى ذلك أخونا أبو شقران الجبري في رده البينات.

والذي أريد نقله الآن: هو أن الإمام حماد بن زيد -رحمه الله- قد وافق الشيخ

---

(١) الإمام أحمد وغيره لا يقصرون التحذير على أهل البدع، تجدهم أيضًا يحذرون من الفساق والكذابين وحتّى من الصالحين الذين ليسوا أهلاً للأخذ عنهم.

(٢) هذا يقال في حق العلماء لا في أهل الجهل المتلاعبين بقواعد أهل العلم والسنة.

فالح[1] في تفريقه بين التحذير من أهل البدع وجرح الرواة، وهذا هو حال أهل السنة كما ذكرنا فلقد نقل الإمام أبو داود -رحمه الله- في حديث رقم (٣٢٠٠): قال: وسمعت أحمد بن إبراهيم الموصلي يحدث أحمد بن حنبل قال: ما أعلم أني جلست من حماد بن زيد مجلسًا إلا نهى فيه عن عبد الوارث وجعفر بن سليمان. انتهى.

والمعروف أن عبد الوارث وجعفر بن سليمان من رواة الحديث الثقات ومن رواة الصحيحين، فكان تحذير الإمام حماد بن زيد -رحمه الله- منهما لأجل ما عندهما من بدع، فانظر التفريق يا رعاك الله.

وإليك أيضًا موافقة الإمام ابن باز -رحمه الله- للشيخ فالح في المسألة نفسها، والذي سوف تسمعونه صوتيًّا بإذن الله، ولكن أكتب منه هذه العبارة:

حيث يقول -رحمه الله- كما في شريط (شرح كتاب العلم من صحيح البخاري) الشريط الأول الوجه الأول كما في تسجيلات البردين الإسلامية في الرياض ما نصه: المعرف، الأئمة عرفوا المجروحين، ومحذر من أهل البدع كذلك والناصح معروف كذلك مظهر الفسق والمستفتي ... إلخ كلامه -رحمه الله-.

فأنت ترى أنه فرق -رحمه الله- بقوله: الأئمة عرفوا المجروحين، وقوله: ومحذر من أهل البدع، ولقد عرضت هذا الكلام على شيخنا الفاضل فالح الحربي فوافقني بأن هذا تفريق من الإمام ابن باز -رحمه الله- بين التحذير من أهل البدع وبين جرح الرواية، وكذلك وافقني شيخنا عمر الحربي وقال: هذا تفريق من الإمام ابن باز -رحمه الله- وهذا ما عليه أهل السنة.

---

(١) كذا.

التعليق:

أولاً: قوله: لقد فرح الكثير ممّن يكتب في شبكة سحاب الخراب وغيرهم من المميعة والحزبيين بقول الشيخ ربيع -هداه الله- في مسألة أن جرح أهل البدع كجرح الرواة وأن أحكام جرح الرواة لابد أن يعمل بها من أراد أن يتكلم في أهل البدع.

أقول:

أ- إن هذه الحرب التي تشنونها على سحاب إنّما هي حرب على أهل السنة ومنهجهم.

ب- أنتم أخرجتم أهل البدع عن قواعد أهل الحديث وعلومهم!! وهذا شيء لم تسبقوا إليه، ودوافع هذا الإخراج رديئة جدًّا وقائمة على الجهل والهوى.

ج- لقد فرح العلماء برد هذا الباطل المفترى والانتصار لأهل الحديث ممّن تنقصهم وحط من منزلتهم، وهو فالح وزمرته الجهال المشبوهون، وليست سحاب هي الوحيدة التي فرحت بما قام به ربيع تجاه هذا الباطل، والفرح بالحق من ميزات أهل الحق، والفرح بالباطل هو من ميزات أهل الباطل.

ثانياً: قولك: والحق في المسألة لمن أراد الحق: أن الشيخ ربيع هو أول من خلط بين جرح الرواة والتحذير من أهل البدع.

أقول: لا دخل للجهال في الأحكام ولاسيما في القضايا العلمية، وأما العلماء السابقون ومؤلفاتهم وقواعدهم فهي مع ربيع، وكذلك كل من اطلع من أهل العلم على كتابة ربيع قد أيدوا ربيعًا ولم يؤيد فالحًا إلا الجهلاء ولا عبرة بتأييدهم؛ لأنه من

باب شهادة الزور على طريقة الخطابية من الروافض، فهؤلاء يدخلون بأحكامهم الباطلة في حديث: «**القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار؛ رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار**».

فاتقوا الله في أنفسكم فقد حشرتموها فيمن يقضي بالجهل وقد عرفتم حكمه.

ثالثًا: قوله: فهناك فرق واضح والشيخ ربيع لابد أن يذكر لنا من وافقه في هذا الخلط الذي ذكره فنحن ننتظر من الشيخ ربيع أن ينقل لنا من وافقه في مقولته ... إلخ.

أقول: نعم، هناك فرق واضح بين أهل البدع وأهل السنة، ولكن نقد أهل البدع وتجريحهم بها داخل في صميم علم الجرح والتعديل وجزء منه بل هم الهدف الأول من جرح أئمة الحديث والنقد، ويكذب كذبًا واضحًا مفضوحًا من يخرجهم من دائرة نقد أهل الحديث وجرحهم وينادي بجهله وكذبه على رءوس الأشهاد.

فما كشف عوار أهل البدع وهتك أستارهم إلا أئمة الحديث، والعلماء من فقهاء وغيرهم تبع لهم وعيال عليهم في هذا الباب العظيم؛ لأنَّ هذا اختصاصهم والمعول في كل فنٍّ على أهله المتخصصين فيه وهذا من البدهيات عند العلماء وعقلاء البشر.

وأقول:

أولاً: إن ما يتطلبه البيان قد قمت به على أكمل الوجوه المطلوبة في نصيحتي المتعلقة بالتقليد الذي دعا إليه فالح والمتعلقة بالجرح والتعديل، وفي كتابي : أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين، وبينت في الأخير مدى الاستخفاف والحط من أئمة الجرح والتعديل في الأصول الفاسدة التي اخترعها فالح وفيما بناه هو وغيره

عليها؛ فارجع إليها وتأملها إن كان لك عقل وفهم ونزاهة من الهوى والتعصب الأعمى للباطل؛ فستجد أن الحق مع ربيع وأن فالحًا على الباطل.

هذا وليعلم الناس أولو النهى أن أول من أخرج أهل البدع عن قواعد أئمة الحديث ونقدهم هو فالح.

ومن أقواله الدالة على الجهل والهوى: قوله جوابًا على سؤال: هل يشترط بيان أسباب الجرح؟

فأجاب: ما يشترط هذا بالنسبة لأسباب الجرح، بيان أسباب الجرح والتعديل في علم الرواية وليس في كلام المخالفين في مناهجهم وسلوكياتهم.

فقال السائل: لأنهم قد يقولون قد يجرح الشيخ بما لا يعتبر جرحًا عند غيره.

فقال فالح: لا، لا هذه قاعدتهم، أعوذ بالله، هذه قاعدة ظالمة ضللت الأمة، هذه قاعدتهم هذه قاعدة ابتدعوها.

وهذا من أوضح الأدلة على أن فالحًا من أشد الناس جهلاً بعلم الجرح والتعديل وقواعد أهله.

فقال السائل: إذن يكفي الجرح المجمل؟

فقال فالح: من العالم، ما فيه جرح ما تقول جرح، ما هو من الجرح، الرواية قد يكون عالـمًا إذا تكلم في أهل البدع ويتكلم في المنهج يتكلم في العقيدة يتكلم في الدين يكون إمامًا في هذا.

وقد يكون لا تقبل روايته لأن ضوابط الرواية ما تنضبط[1] عليه، فرق بين

---

(١) يعني: ما تنطبق.

هذا الذي هو علم آلة وعلم وسيلة وفن من فنون لحفظ الشريعة وبين الكلام في المذاهب وأهل البدع والنحل.

لقد اخترع فالح هذه القواعد الباطلة ولا يعرفها أهل الحديث ولا الفقهاء ولا غيرهم من علماء الأمة، ولقد بينت له بطلانها بلطف، فذهب يعاند ويكابر ويصر على أباطيله، وهو رجل مسكين لا ناقة له ولا جمل في علوم الحديث، وأكد ذلك بتخبطاته المفتعلة التي لم يسبقه إليها أحد.

وجاء من يسمي نفسه بأبي عبد الله ليقول بناءً على هذا التأصيل الفاسد وتأكيدًا له: هل الجرح والتعديل الذي في علم المصطلح هو نفسه كلام الأئمة والعلماء في أهل البدع والأهواء؟

أو بمعنى آخر: هل تنطبق قواعد هذا العلم في الكلام على أهل النحل؟

ثم قال: إن علم الجرح والتعديل جانب من علوم الشريعة له ضوابط وقواعد محددة معروفة يبينها أهل هذا العلم في كتبهم، أما الكلام في الرجال غير الذين في الرواية فهذا يحتاج إلى عالم محيط بالشريعة، ينظر في الأصول ويستقرئ الأدلة ليخرج بعدها بحكم على هذا الرجل، وهل خالف منهج أهل السنة والجماعة أو لا.

وفي هذا الكلام من هذا الجاهل طعن في علوم الحديث وإخراج لها من علوم الشريعة وطعن في أئمة الحديث وتجهيل لهم وإسقاط لكفاءتهم، فهم عنده أقل من أن يحكموا بالبدعة على أحد، لأنهم لا يرقون عنده إلى درجة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ولا منكر بعد الكفر أعظم من البدع، ولا يمتلكون أدوات النظر والاستدلال، ولا يستطيعون استقراء الأدلة بل المؤهل لذلك هو وأمثاله من مثل

الشيخ فالح، فهم الذين أحاطوا بالشريعة وهم المؤهلون للنظر في الأصول والحكم على أهل البدع، وكفى بهذا التأصيل ضلالاً وخبثًا وحطًّا على أئمة السنة، الأمر الذي لم يقله ولم يتجرأ عليه إلا فالح وفئته الجاهلة الشاذة عن السنة وأهلها والطاعنة فيهم.

وقد أيد فالح هذه الأباطيل ولا يبعد أنه هو مليها على قائلها.

ثم مع هذا يتمسحون بأهل السنة والأثر، وما أبعدهم عن السنة والأثر!!

ولقد بينت فساد هذه الأصول الفاسدة في نصيحتي وكتابي: أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين، فليرجع إليهما من يريد الحق.

ثانيًا: أقول: لا حجة لك في كلام حماد بن زيد[1] -رحمه الله-؛ لأنه ليس بنص ولا ظاهر في التحذير من بدعته فقط دون التحذير من روايته ولم يقل: إنَّ هناك فرقًا بين جرح الرواة والتحذير من أهل البدع، ولم يوافق حمادًا في هذا التحذير المطلق لا الإمام شعبة فقد كان يثني عليه ثناءً مطلقًا ولا يحذر منه، ولا يحيى بن معين فإنه يجعله مثل حماد بن زيد في أيوب ويفضله على عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وابن علية في أيوب ولـم يشر إلى بدعته ولـم يحذر منه.

وهذا الإمام أحمد يقول: كان عبد الوارث أصح الناس حديثًا عن حسين المعلم وكان صالحًا في الحديث.

وهذا أبو حاتم يقول فيه: ثقة صدوق ممن يعد مع ابن علية وبشر بن المفضل

---

(١) انظر نص كلام حماد في مقال السبيق الذي سقناه سلفًا.

ووهيب يعد من الثقات هو أثبت من حماد بن سلمة، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال محمد بن سعد: كان ثقة حجة. ولم يشر أحد منهم إلى أنه مبتدع ولـم يحذر منه ومن بدعته.

وقال البخاري: قال عبد الصمد: إنه لمكذوب على أبي، وما سمعته منه يقول في القدر قط وكلام عمرو بن عبيد.

وكلام البخاري هذا وأمثاله أنه يرى أنه لابد من بيان أسباب الجرح بالتبديع، لا كما يقوله فالح، ذلك القول المفتعل الذي لم يسبق إليه، انظر هذه الأقوال في تهذيب الكمال (١٨/ ٤٨١-٤٨٣).

وانظر قول البخاري في تهذيب الكمال وفي تأريخه الكبير (٦/ ١١٨) رقم الترجمة (١٨٩١) وفيه: وقال أبو جعفر: حلف لي عبد الصمد: إنه لمكذوب على أبي وما سمعت قط -يعني: القدر- وكلام عمرو بن عبيد، قال أبو جعفر: وكان عند شعبة، فلما قام قال شعبة: يعرف الإتقان في هامة البصري.

فهل تثبت القواعد والفروق بينها بمثل هذه الدعوى التي لا يقولها إلا أهل الأهواء والجهل لنصرة الترهات والأباطيل.

ومن عجائب تلونكم: أنكم كنتم تقولون: إن العلماء هم الذين يبينون حال أهل البدع لا أهل الحديث، وهذا حماد من أئمة الحديث وإلى يومنا هذا لم تأتوا بعالم واحد من غير علماء أهل الحديث لإثبات دعواكم.

ثالثًا: ليس في كلام الشيخ ابن باز[1] أدنى شبهة فضلاً عن حجة في التفريق

---

(١) انظر نص كلام ابن باز في مقال السبيق.

بين باب التبديع وباب جرح الرواة، فإذا ثبت هذا الكلام عن ابن باز فليس في قوله تفريق بين البابين أبداً، فقوله: الأئمة عرفوا المجروحين ومحذر من أهل البدع، لا يريد إخراج أهل البدع من باب الجرح وحاشاه من ذلك؛ بل واضح أنه عطف قوله: ومحذر على المجروحين للتأكيد ومن عطف العام على الخاص، فهو مثل قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨].

فالصلاة الوسطى من الصلوات التي أمر المسلمون بالمحافظة عليها، وعطفها لتمييزها، وقد ورد في فضلها والأمر بالمحافظة عليها أحاديث، وعطف الخاص على العام أسلوب قرآني عربي لا يجهله إلا مثل هؤلاء، ومنه قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨].

فجبريل وميكال من الملائكة، وأفردهما ثم عطفهما من عطف الخاص على العام على الرسل والملائكة لقصد مهم: وهو بيان فضلهما على الملائكة.

والشيخ ابن باز أخذ هذا الكلام من قول أحد العلماء:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذر

ومجاهر فسقًا ومستفت ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

فهذه الأصناف الستة الكلام فيها قدح -أي: جرح- ولكنها مستثناة من النصوص التي تذم الغيبة وأهلها؛ لما في جرح هذه الأصناف[1] من النصيحة للمسلمين، فأخذ الشيخ كلمة معرف ومحذر يعني: من أهل البدع.

---

(١) ومنهم المبتدع.

وكذلك من يستشار في خاطب فيحذر من الخاطب إذا كان يعلم فيه عيبًا ولو كان من علماء أهل السنة فيشمله، ومثله كلمة: محذر، وليس قصد الشيخ في هذا السياق بيان المصطلحات والتفريق بين قواعد الجرح وقواعد التبديع، الأمور التي لم تخطر ببال أحد من العلماء من محدثين وفقهاء وغيرهم.

وتشويه العلوم والعبث بالمصطلحات العلمية والتهويش عليها من أجل نصرة إنسان متخبط متبع لهواه، ومن أعجب عجائب هذا العصر أن يصدر من أناس يدعون السلفية ويحتكرونها لأنفسهم ويطاردون أهلها، فأخلقوا السلفية وشوهوها وأفرحوا أعداءها بهذه الأعمال التي يرتكبونها.

رابعًا: قال المسكين: ولقد عرضت هذا الكلام على شيخنا الفاضل فالح الحربي فوافقني بأن هذا تفريق من الإمام ابن باز -رحمه الله- بين التحذير من أهل البدع وبين جرح الرواية، وكذلك وافقني شيخنا عمر الحربي وقال: هذا تفريق من الإمام ابن باز -رحمه الله- وهذا ما عليه أهل السنة.

أقول:

لا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون من حال أناس غرباء على العلم والفهم يلصقون جهالاتهم بأهل السنة.

لقد جاء العلماء ومنهم الإمام ابن القيم بمائة دليل من الكتاب والسنة على أن أخبار الآحاد تفيد العلم ردًّا على أهل لأهواء، وجاء بواحد وثمانين دليلاً لإبطال دعوى مشروعية التقليد، وأن الأصل وجوب الاتباع ولا يستثنى إلا العاجز، وأنتم ائتونا بعشرة أو خمسة أدلة على هذا التفريق، لا أقول: من الكتاب والسنة؛ فإن هذا

أشد تعجيزًا لكم ولكن من كلام أئمة العلم، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الله وراقبوه وارجعوا إلى الصواب ولا تفرقوا أهل السنة بهذه التأصيلات الفاسدة، ثم دعمها بتصيد الشبهات، ثم الادعاء العريض الذي ترده مؤلفات وقواعد ومصطلحات الاختصاص؛ توبوا إلى الله من إلصاق أباطيلكم في أهل السنة.

واعلموا أن للسنة وعلومها رجالاً يحمونها من ترهات وغوائل أهل الباطل ويكشفون عوار المبطلين الأدعياء وإن أسرفوا في الدعاوى وفي الالتصاق بأهل السنة.

خامسًا: ولتأكيد بطلان هذه الترهات والجهالات؛ أسوق لكم أمثلة من كلام الرسول ﷺ ومن كلام أئمة هذا الشأن:

عقد الإمام مسلم بابًا في مقدمته ترجم له النووي بقوله: باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها:

١- وساق إسناد مسلم إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم**».

وهذا تحذير شديد يشمل أهل البدع والفساق والكذابين والمتهمين والضعفاء الشديدي الضعف الذين لا تنجبر رواياتهم بروايات غيرهم.

٢- وساق إسناده إلى مسلم بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم**». مقدمة مسلم (ص١٢).

وهذا تحذير شديد من الدجالين الكذابين ومن أهل البدع.

لكن في أهل البدع من يروى عنه لصدقه وأمانته ويحذر من الرواية عن غير أهل البدع من الكذابين والفساق والمتروكين والمتهمين، وما أكثر الدجالين الآن الذين يأتون أهل السنة بقواعد وأصول وأقوال لم يسمعها أهل السنة ولا آباؤهم فيجب الحذر والتحذير منهم أشد التحذير.

التحذير من جلساء السوء:

٣- قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**».

فهذا فيه تحذير من كل أصناف جلساء السوء كالفساق الفجار وآكلي الربا والراشي والمرتشي والرائش والنمامين والمغتابين، ويدخل فيهم أهل البدع.

فأين تخصيص التحذير بأهل البدع في هذا الحديث؟

وكان السلف يحذرون من مجالسة هذه الأصناف بل قد يأخذون الحديث من أصناف أهل البدع غير الدعاة كالقدرية والمرجئة والشيعة والخوارج ولا يأخذون من أصناف أهل الفسق ويحذرون منهم.

٤- كان بشير بن كعب يحدث عند ابن عباس فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا بن عباس، ما لي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟! فقال ابن عباس: «إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول:

قال رسول الله، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف». مقدمة مسلم (ص١٣).

أي: فلما سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم لـم نأخذ من الناس ...إلخ، وفي رواية مثلها: «فلما ركب الناس الصعب والذلول فهيهات».

أقول: كيف لو رأى ابن عباس وأمثاله من الصحابة ومن السلف الصالح كيف تهافت أناس على أقوال باطلة وأصول ومناهج فاسدة يقدمها أناس من أفجر خلق الله وأكذبهم على دين الله وعلى أهله، كيف لو رأوا الحمقى والسفهاء يركضون وراء كل ناعق وجاهل متعالم.

بشير بن كعب من الثقات وعامله ابن عباس هذه المعاملة ليربّي الناس على التثبت في أخذ السنة والدين وليحذرهم من الأخذ عن كل من هبَّ ودبَّ، فإلى الله المشتكى من أناس هان عليهم دينهم وهانت عليهم أنفسهم فصاروا ذيولاً للأفاكين والدجالين والتافهين.

٥- ساق مسلم روايات ترجم لها النووي بقوله: باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما فيهم جائز بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة . من هذه الروايات قوله:

أ- قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وهذا تحذير من أهل البدع ومن غيرهم من الضعفاء والكذابين والمتهمين ممن لا يجوز أخذ الدين عنهم.

ب- وقال ابن سيرين أيضًا: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وهذه حجة قاصمة على من يقول: إن أهل الحديث ليسوا أهلاً للتبديع وإنما المؤهل لذلك العلماء الذين أحاطوا بالكتاب والسنة وعندهم قدرة على الاستنباط وليس أهل الحديث كذلك؛ وهذا عين الكذب.

ومن الأقوال القبيحة التي حذرنا منها رسول الله ﷺ ومن أهلها بقوله: **«يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم»**.

وفيه التصريح بالتحذير من الأخذ عن أهل البدع وغيرهم من الكذابين.

ج- وقال مسلم -رحمه الله-: حدثنا نصر بن علي الجهضمي: حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث، يقال: ليس من أهله. (ص١٥) من المقدمة.

وهذا فيه أن أهل العلم وطلابه في المدينة النبوية كانوا يتواصون فيما بينهم ويحذر بعضهم بعضًا من الأخذ عن هؤلاء الأفاضل المأمونين من أهل السنة؛ لأنّهم ليسوا من أهل الحديث.

وقال عبد الله بن المبارك: انتهيت إلى شعبة فقال: هذا عباد بن كثير فاحذروه.

وعباد بن كثير ليس من أهل البدع وهو من أهل الصلاح ولكنه ليس من حفاظ الحديث؛ فكان شعبة يحذر منه.

فسقط بهذا البيان وبغيره قول الجهال: إن أهل الحديث يجرحون الرواة ويحذرون من أهل البدع.

وما يدري المسكين أن الجرح يتضمن التحذير وأن التحذير لا يكون إلا من المجروحين سواء كان الجرح بكذب أو فسق أو كفر أو ببدعة، كل هؤلاء يشملهم الجرح ويشملهم التحذير.

وتذكروا حديث الرسول ﷺ: «**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم**».

وهذا يشمل الكذابين والدجالين ودعاة البدع الضالين ولاسيما المقعدين منهم والمؤصلين الذين يأتون بأصول وقواعد باطلة مما لم يعرفه أهل العلم والسنة ولا آباؤهم ولا أسلافهم.

سادسًا: قال أبو حاتم بن حبان في مقدمة كتابه المجروحين:

ذكر أنواع جرح الضعفاء، ثم قال: أما الجرح في الضعفاء فهو على عشرين نوعًا يجب على كل منتحل للسنن طالب لها باحث عنها أن يعرفها لئلاّ يطلق على كل إنسان إلا ما فيه ولا يقول عليه فوق ما يعلم.

ثم قال: النوع الأول من أنواع الجرح في الضعفاء؛ فهم الزنادقة الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء... إلخ.

ثم ذكر النوع الثاني والثالث والرابع في الكذابين الوضاعين.

وذكر في النوع الخامس من غلب عليه الصلاح والعبادة وغفل عن الحفظ والتمييز، فإذا حدث رفع المرسل وأسند الموقوف وقلب الأسانيد.

ثم قال: النوع السادس ... ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم.

وفي النوع السابع من كان يجيب عن كل شيء يسأل، سواء كان من حديثه أو من غير حديثه فلا يبالي أن يتلقن ما لقِّن ... إلخ.

ثم قال: النوع الثامن ... ومنهم من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب إذ العلم لم يكن صناعته.

وذكر في هذه الأنواع: فاحشي الغلط والمعلن بالفسق والمدلسين.

وفي النوع التاسع عشر قال: ومنهم المبتدع إذا كان داعية يدعو إلى بدعته حتى صار إمامًا يقتدى به في بدعته ويرجع إليه في ضلالته كغيلان وعمرو بن عبيد وجابر الجعفي وذويهم.

وذكر في النوع العشرين: القصاص والسؤال الذين كانوا يضعون الحديث في قصصهم ويروونها عن الثقات.

وكل أئمة الجرح والتعديل على هذا المنهج يدخلون في الجرح كل أنواع المجروحين من الزنادقة والمبتدعين والكذابين وسائر الضعفاء على اختلاف أنواعهم.

وكل أصناف أهل العلم يتبعون أئمة الحديث ويقتدون بهم ويرجعون إليهم في جرح أهل البدع وغيرهم حتى جاء فالح فأخرج أهل البدع عن جرح أئمة الحديث، وزعم المسكين أن الطعن في أهل البدع وتبديعهم لا يقوم به إلا العلماء -أي: فالح

وأمثاله ومن لا وجود لهم-.

سابعًا: وقال الذهبي: أبان بن أبي عياش فيروز وقيل: دينار، الزاهد أبو إسماعيل البصري أحد الضعفاء.

قال شعبة: لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلي من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش.

وقال أحمد بن حنبل: قال عباد بن عباد: أتيت شعبة أنا وحماد بن زيد فكلمناه في أن يمسك عن أبان بن أبي عياش. قال: فلقيهم بعد ذلك فقال: ما أراني يسعني السكوت عنه، قال أحمد: هو متروك الحديث.

ونقل عن يحيى بن معين أنه متروك، ونقل الذهبي تضعيفه عن غيره، ونقل عن حماد بن زيد أنه قال: كلمنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش لسنه وأهل بيته، فضمن أن يفعل ثم اجتمعنا في جنازة فنادى من بعيد: يا أبا إسماعيل إني قد رجعت عن ذلك، لا يحل الكف عنه لأن الأمر دين. الميزان (١/ ١٠-١١).

وقال ابن أبي حاتم: نا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد -يعني: ابن حنبل-: لا تكتب عن أبان بن أبي عياش شيئًا. قلت: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث، وقال: سمعت أبي يقول: أبان بن أبي عياش متروك الحديث، وكان رجلاً صالحًا لكن بلي بسوء الحفظ.

ونقل عن ابن معين وأبي زرعة الكلام فيه. الجرح والتعديل (٢/ ٢٩٦).

فهذا أبان بن أبي عياش وصف بالزهد ووصف بالصلاح وليس من أهل

البدع ومع هذا يحذر منه شعبة ويبالغ في التحذير منه، ويطلب منه السكوت عن هذا الرجل فيأبى ويقول: لا يحل الكف عنه لأن الأمر دين، ويقره على ذلك حماد بن زيد وأحمد بن حنبل، بل يصرح أحمد بالتحذير منه وكل أهل الحديث يحمدونه على هذا النصح والتحذير.

فعلى منطق هؤلاء المحرفين لمنهج السلف عمدًا الطاعنين في أئمة الحديث وقواعدهم المزحزحين لهم عن اختصاصهم ومنه جرح أهل البدع وتبديعهم على منطق هؤلاء، هذا كله ليس من باب التحذير لأن التحذير غير الجرح والجرح خاص بالرواة لا يتناول أهل البدع وهذا تمادٍ في تلاعبهم وجهلهم وعنادهم، وإلا فقد بينا ترهاتهم وأبطلناها وهي كثيرة في كتابنا: أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين.

ألا فليعلم أن الجرح والتعديل وبيان ضلال طوائف البدع وضلال أفرادهم وبدعهم إنما قام به أئمة الحديث والناس تبع لهم، وهذا يعترف به الفقهاء وهم متفقون على أن مرجعهم في الجرح والتعديل إنما هم أئمة الحديث.

ثامنًا: قال الخطيب البغدادي: باب في أن السفه يسقط العدالة ويوجب رد الرواية، وساق ثلاث روايات عن شعبة ويحيى بن سعيد القطان وأبي عبد الرحمن بن بكار أحد الثقات أنهم ما كانوا يأخذون الحديث عن السفهاء أهل الفحش في الكلام.

ثم ساق إسناده إلى عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم عمن يا أبا أسامة؟ قال: ما كنا نجالس السفهاء ولا نتحمل عنهم، ثم ساق إسناده إلى إبراهيم بن المنذر قال: حدثني معن بن عيسى قال: كان مالك بن أنس يقول: لا تأخذ العلم عن أربعة وخذ عمن سوى ذلك: لا تأخذ عن سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ

عن كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث. الكفاية (ص١٨٧-١٨٩).

فهل سيعترف هؤلاء الجهلة المفلسين من بدهيات العلم أو سيسلكون مسلك غلاة أهل البدع في التمادي في أباطيلهم؟ نحن ننتظر أي الطرفين سيسلكون.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

٥ ذو الحجة ١٤٢٥هـ

تكملة المقال السابق :

أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أوليًّا

وغير أهل البدع يدخلون في تحذيرهم دون شك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا المقال تكملة الرد على قاعدة فالح في التفريق بين جرح الرواة والتحذير من أهل البدع.

أقول:

ولتأكيد بطلان هذه التُّرهات والجهالات أسوق لكم أمثلة من كلام الله ومن كلام رسوله ﷺ ومن كلام أئمة هذا الشأن:

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التغابن: ١٤- ١٥].

في هاتين الآيتين يحذر الله تعالى المؤمنين عداوة بعض الأزواج والأولاد والأموال وفتنتهم؛ لأن كلاًّ من ذلك قد يكون فيه ضرر على المؤمنين في دينهم، وفي ذلك تحذير من كل ما يضر المؤمن في دينه.

قال ابن زيد في تفسير ﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾: يعني: على دينكم.

وقال مجاهد: ﴿ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ قال: يحمل الرجل على قطيعة الرحم، أو معصية ربه؛ فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه.

وقال ابن كثير تفسيرًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾. يقول تعالى: «إنّما الأموال والأولاد فتنة» أي: اختبار وابتلاء من الله لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١-٤٠٢).

فهذا تحذير من الله ﷻ من غير أهل البدع؛ فإن كان فيهم مبتدع فالتحذير أشد.

وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وكل الآيات والأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هي دعوة للناس إلى كل خير وتحذير لهم من كل شر ومنكر وخطأ.

وقال رسول الله ﷺ: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في**

أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثمّ تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». [صحيح مسلم: ٣/ ١٤٧٢].

فهذا الحديث فيه دلالة للأمة إلى خير ما يعلمه لهم وتحذير من الفتن والشرور، ودلالة على طريقة القضاء على بعض الشرور.

وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**، قلنا: لمن؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

فدعوة المسلمين إلى الخير وتحذيرهم من كل أنواع الشرور وأهلها تدخل في النصيحة التي هي جامعة لكل خير.

والحقيقة: أن هذه القاعدة التي أتيتم بها من أشد القواعد فسادًا وتدميرًا ومواجهة للنصوص القرآنية والنبوية والأصول الإسلامية التي لا يقوم الإسلام إلا بها.

قاتل الله الجهل والهوى، كيف يرديان أهلهما في مهاوي الهلاك؟!!

وقال عبد الرحمن بن عوف لابن عباس رضي الله عنهما: «**لو شهدت أمير المؤمنين** أتاه رجل قال: إن فلانًا يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلانًا.

فقال عمر: لأقومن العشية فأحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم.

قلت: لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس يغلبون على مجلسك، فأخاف ألاَّ ينزلوها على وجهها، فيطير بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فيحفظوا مقالتك وينزلوها على وجهها.

فقال: والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة.

فقال: إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل آية الرجم... » صحيح البخاري (٤/ ٣٦٨) حديث رقم (٧٣٢٣). وفي مسند الإمام أحمد (١/ ٥٥).

وفي لفظ: «فغضب عمر ثمّ قال: إنّي إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم». صحيح البخاري (٤/ ٢٥٧) حديث رقم (٦٨٣٠).

وقال أبو داود: حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب: أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره أن يزيد بن عميرة -وكان من أصحاب معاذ بن جبل- أخبره، قال: كان لا يجلس مجلسًا للذكر حين يجلس إلا قال: الله حكم قسط، هلك المرتابون.

فقال معاذ بن جبل يومًا: «إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتّى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعيَّ حتى

أبتدع لهم غيره ، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق».

قال: قلت لمعاذ: ما يدريني -رحمك الله- أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟

قال: «بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها: ما هذه؟!! ولا يثنيك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقَّ الحق إذا سمعته فإن على الحق نورًا».

وفي لفظ لأبي داود: «المشبهات» مكان: «المشتهرات». (السنن/ كتاب السنة: حديث ٤٦١١).

فهذا الخليفة الراشد يحذر من أناس غير مبتدعين، فمن قال: إن التحذير لا يكون إلا من أهل البدع فقد أتى بما لا يعرفه المسلمون ولا آباؤهم، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه الفقيه يحذر من البدع، ويحذر من زيغة الحكيم، ويحذر من المشتهرات والمتشابهات من كلام الحكيم، وهذا الحكيم قد يكون إمامًا من أئمة السنة والحق.

وفي كلامه رد على من يقول: إنه لا يحذر إلا من أهل البدع، ورد على من يقول بحمل المجمل على المفصل فإن المجمل من المتشابهات، ولا يبعد أن يكون معاذ رضي الله عنه تلقى هذا الكلام من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيكون له حكم الرفع .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث (ص٥٢- ٥٣):

ذكر النوع الثامن عشر من علوم الحديث. هذا النوع من علم الحديث معرفة الجرح والتعديل.

وهما في الأصل نوعان كل نوع منهما علم برأسه، وهو ثمرة هذا العلم، والمرقاة الكبيرة منه، وقد تكلمت عليه في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح بكلام شافٍ رضيه كل من رآه من أهل الصنعة، ثمّ ذكرت في كتاب المزكين لرواة الأخبار على عشر طبقات في كل عصر منهم أربعة، وهم أربعون رجلاً، فالطبقة الأولى منهم: أبو بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت فإنهم قد جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقمها، والطبقة العاشرة منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة الأصبهاني وأبو علي النيسابوري وأبو بكر محمد بن عمر بن سالم البغدادي وأبو القاسم حمزة بن علي الكناني المصري.

وقد ذكرت في كتاب «المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل» أنواع العدالة على خمسة أقسام والجرح على عشرة أقسام، وتكلمت في هذه الكتب على الجرح والتعديل مما يغني عن إعادته، واستشهدت بأقاويل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين.

وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلمًا **لا يدعو إلى بدعة**، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته، فإن كان مع ذلك حافظًا لحديثه فهي أرفع درجات المحدثين، وإن كان صاحب كتاب فلا ينبغي أن يحدث إلا من أصوله.

تعليق:

في هذا النص من الحاكم أن علم الجرح والتعديل نوعان :

أحدهما: علم التعديل وقد ألف فيه كتب مثل: كتاب الثقات للعجلي، وكتاب الثقات لابن حبان، وكتاب الثقات لابن شاهين .

وعلم الجرح وقد ألف فيه كتب منها: كتاب الضعفاء للبخاري، والضعفاء والمتروكين للنسائي، وكتاب المجروحين لابن حبان، وكتب في الضعفاء للدارقطني، وفيه تقسيم المجروحين إلى عشرة أقسام يأتي في طليعتهم الكذابون والزنادقة وأهل الأهواء والبدع، وقد رضي عمله كل من رآه من أهل الصنعة في وقته.

وأقول: وكذلك من أتى بعده من أهل العلم، ولم يخالفهم أحد في إدخال أهل البدع في علم الجرح والتعديل إلا فالح الذي لا ناقة له ولا جمل في هذا العلم، بل لو جاء مليون فالح من أمثاله فلا قيمة لهم ولا وزن لكلامهم ولا يزيدهم اعتراضهم ومخالفتهم لعلماء الأمة إلا سقوطًا.

وانظر كيف بدأ الحاكم هنا في تعريف العدالة بأن يكون المحدث مسلمًا لا يدعو إلى بدعة؛ لأن البدعة جرح في صاحبها فإذا كان داعية سقط صاحبها.

ونأسف أننا أصبحنا تجاه قوم يجهلون البدهيات، ويجادلون فيها بالتُّرهات!!

وقال الحاكم في كتابه المدخل إلى الإكليل: ذكر أنواع الجرح (ص٣٣-٤٩):

ذكر معرفة أنواع الصحيح

والصحيح من الحديث منقسم إلى عشرة أقسام:

خمسة متفق عليها، وخمسة مختلف فيها...

ثمّ ذكر الخمسة المتفق عليها والخمسة المختلف فيها.

فقال: خامسها: روايات المبتدعة وأصحاب الأهواء ... ثم قال: فإن رواياتهم عند أكثر المحدثين مقبولة إذا كانوا فيها صادقين، وذكر بعض من قبل رواياتهم

كالبخاري ومسلم وابن خزيمة .

ونقل عن مالك قوله: لا يؤخذ حديث رسول الله ﷺ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في حديث الناس وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ.

ولم يذكر السفيه ولا من كان فيه صلاح ولكنه ليس من أهل الحديث.

وقد ذكرهما غيره كالخطيب في الكفاية والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص٤٠٣)، والشاهد منه ذكر المبتدع في المجروحين وبيان اختلاف أئمة الحديث فيه من أجل بدعته.

ثم قال الحاكم: والمجروحون على عشرة طبقات.

ثم قال -رحمه الله-: أول أنواع الجرح: وضع الحديث على رسول الله ﷺ، وقد صحت الرواية عنه ﷺ أنه قال: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ثم قال: وممن ارتكب هذه الكبيرة جماعة فمنهم:

١- قوم من الزنادقة، مثل: المغيرة بن سعيد الكوفي، وأبي عبد الرحيم الكوفي، ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة، تشبهوا بالعلماء، فوضعوا الأحاديث وحدثوا بها ليوقعوا في قلوبهم الشك.

وذكر كلام العلماء فيهم.

٢- قال: ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس إليه -يعني بهم أهل الأهواء والبدع- وذكر منهم شيخًا من الخوارج والجاحظ وأبا العيناء.

قال عبد الله بن لهيعة: قال: سمعت شيخًا من الخوارج تاب ورجع وهو يقول: إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمرًا صيَّرناه حديثًا.

٣- **قال:** ومنهم جماعة وضعوا الحديث حسبة -كما زعموا- يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، مثل: أبي عصمة نوح بن أبي مريم، ومحمد بن عكاشة الكرماني، وأحمد بن عبد الله الجوباري.

٤- **قال:** ومنهم جماعة وضعوا الحديث للملوك في الوقت مما تقربوا به إليهم، وذكر منهم: غياث بن إبراهيم، وميسرة بن عبد ربه، وزياد بن ميمون، وأبو البختري، وأبو داود سليمان بن عمر النخعي، وغيرهم.

٥- **قال:** ومنهم جماعة وضعوا الحديث في الوقت لحاجتهم إليه، وذكر منهم: سعد بن طريف، وذكر المتعصبين للمذاهب ومنهم: مأمون بن أحمد الهروي الذي وضع حديثًا في الطعن في الشافعي وفي مدح أبي حنيفة، وذكر منهم: محمد بن عكاشة الكرماني الذي وضع حديث: «من رفع يده في الركوع فلا صلاة له».

٦- **قال:** ومنهم قوم من السؤّال والمتكدين يقفون في الأسواق والمساجد والمحافل فيضعون في الوقت على رسول الله بأسانيد صحيحة قد حفظوها فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيد.

ثم قال الحاكم: فهذه الطائفة بأنواعها كذبة على رسول الله ﷺ.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة الثانية من المجروحين: قوم عمدوا إلى أحاديث مشهورة على رسول الله ﷺ بأسانيد معروفة، ووضعوا إليها غير تلك الأسانيد،

فركبوها عليها ليستغرب بتلك الأسانيد، منهم: إبراهيم بن اليسع، وحماد بن عمر النصيبي، وبهلول بن عبيد، وأصرم بن حوشب، وغيرهم.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة الثالثة من المجروحين: قوم من أهل العلم حملهم الشره على الرواية عن قوم ماتوا قبل أن يولدوا، مثل: إبراهيم بن هدبة، وعبد الله بن إسحاق الكرماني، وهذا النوع من المجروحين فيهم كثرة .

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة الرابعة من المجروحين: قوم عمدوا إلى أحاديث صحيحة عن الصحابة رفعوها إلى رسول الله ﷺ: كأبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي، ويحيى بن سلام البصري.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة الخامسة من المجروحين: قوم عمدوا إلى أحاديث مروية عن التابعين أرسلوها عن رسول الله ﷺ، فزادوا فيها رجلاً من الصحابة فوصلوها، مثل: إبراهيم بن محمد المقدسي، وعلى هذا النوع جماعة يستشهد به على الجملة.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة السادسة من المجروحين: قوم الغالب عليهم الصلاح والعبادة، لم يتفرغوا إلى ضبط الحديث وحفظه والإتقان فيه، فاستخفوا بالرواية فظهرت أحوالهم، قال الحاكم -رحمه الله-: فيهم كثرة وأكثرهم زهاد عباد.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة السابعة من المجروحين: قوم سمعوا من شيوخ وأكثروا عنهم، ثم عمدوا إلى أحاديث لم يسمعوها من أولئك الشيوخ، فحدثوا بها ولم يميزوا بين ما سمعوا وما لم يسمعوا وورد خراسان جماعة من هذه الطبقة كإبراهيم ابن إسحاق الغسيلي، وأحمد بن محمد بن عمر المنكدري وغيرهما... وقد رأينا في عصرنا منهم جماعة من أعيان الغرباء من أهل العلم فعلوا ذلك .

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة الثامنة من المجروحين: قوم سمعوا كتبًا مصنفة من شيوخ أدركوهم، ولم ينسخوا سماعاتهم عند السماع، وتهاونوا بها إلى أن طعنوا في السن، وسئلوا عن الحديث فحملهم الجهل والشره على أن حدثوا بتلك الكتب من كتب مشتراة ليس لهم فيها سماع ولا بلاغ، وهم يتوهمون أنهم في رواياتهم صادقون وهذا النوع مما كثر في الناس.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة التاسعة من المجروحين: قوم ليس الحديث من صناعتهم، ولا يرجعون إلى أي نوع من الأنواع العشرة الّتي يحتاج المحدث إلى معرفتها فلا يحفظون حديثهم، فيجيئهم طالب العلم فيقرأ عليهم ما ليس من حديثهم، فيجيبون ويقرون بذلك وهم لا يدرون، ومثل بهذا بموسى بن دينار وقيس بن ربيع.

ثم قال -رحمه الله-: الطبقة العاشرة من المجروحين: قوم كتبوا الحديث ورحلوا فيه وعرفوا به، فتلفت كتبهم بأنواع من التلف: الحرق أو النهب أو الهدم أو الغرق أو السرقة؛ فلما سئلوا عن التحديث حدثوا بها في كتب غيرهم أو من حفظهم على التخمين، فسقطوا بذلك، منهم: عبد الله بن لهيعة المصري على محله وعلو قدره.

فهل هذه الأصناف والطبقات المجروحة لا يحذر منها على منهج هؤلاء؟ وهل يقول هذا إنسان يعقل أن العلماء لا يذكرون هؤلاء المجروحين على اختلاف أنواعهم إلا للتحذير منهم ومن زلاتهم وكذب من يكذب منهم على رسول الله ﷺ؟!!

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في النزهة (ص٨٢-٨٣): وخبر الآحاد؛ بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ: هو الصحيح لذاته.

وشرح العدالة بقوله: والمراد بالعدل: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة.

وشرح التقوى بقوله: والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة.

فجعل في تعريف الصحيح المقبول، الشرك والفسق والبدعة من الأمور التي تنافي العدالة والتقوى، وهذا جرح شديد بالبدعة إذ هي مشتقة من الشرك وآيلة إليه.

وقال أيضًا في أسباب الطعن في الراوي -أي: الجرح- (ص١١٤-١١٧):

ثمّ الطعن: إما أن يكون لكذب الراوي، أو تهمته بذلك، أو فحش غلطه، أو غفلته، أو فسقه، أو وهمه، أو مخالفته، أو جهالته، أو بدعته، أو سوء حفظه.

فجعل البدعة من أسباب الطعن.

وقال أيضًا في (ص١٣٦-١٣٨): ثم البدعة: إما بمكفر، أو بمفسق: فالأول: لا يقبل صاحبها الجمهور، والثاني: يقبل من لم يكن داعية في الأصح؛ إلا إن روى ما يقوِّي بدعته، فيرد على المختار، وبه صرح الجوزجاني شيخ النسائي.

ثمّ ذكر في شرحه مذاهب أئمة الجرح والتعديل في قبول رواية المبتدع من ردها.

فانظر إلى ابن حجر لا تأتي مناسبة إلا ويذكر فيها أهل البدع في المجروحين، وقد سبقه إلى ذلك أئمة الجرح والتعديل وأيدهم وتابعهم في ذلك كل علماء الأمة.

وبهذه البيانات والإيضاحات التي سردناها يتبين للقارئ أن القرآن والسنة قد حذَّرا من كل ما يضر بالإسلام والمسلمين في دينهم بل ودنياهم، وكذلك الصحابة والتابعون وأئمة الهدى وأئمة الحديث قد حذَّروا المسلمين من كل ما يضرهم في دينهم سواء من الرواة السالمين من البدع أو أهل البدع أو من الدجالين والكذَّابين،

وكل ذلك يدخل في صميم منهج أئمة الجرح والتعديل.

وبكل هذا وذاك يسقط قول أهل الجهل والهوى: إن أهل البدع لا يدخلون في قواعد أهل الحديث ولا يدخلون في جرحهم، وأن غير أهل البدع لا يدخلون في تحذيرهم.

ولا أعرف جهلاً وكذبًا على أهل الحديث وأصولهم ومنهجهم يفوق هذا الجهل والكذب.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

١٦ / ١٢ / ١٤٢٥هـ

نور السنة والتوحيد عند أهل الحديث
وظلمات البدع والأهواء تخيم على غيرهم

تأليف

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن البقاع المضيئة بالكتاب والسنة في العالم الإسلامي هي بقاع أهل الحديث السلفيين.

وإن البقاع المظلمة في العالم الإسلامي هي بقاع أهل البدع والضلال المخالفين المحاربين لأهل الحديث.

وإن الأحزاب السياسية المعاصرة -بما فيهم الإخوان المسلمون وفصائلهم- والفرق الضالة -بما فيهم جماعة التبليغ- يريدون أن يبقى هذا الظلام مخيمًا في العالم الإسلامي مطبقًا عليه، لا يحركون ساكنًا ضده، وليس لهم إرادة في تبديده، وليس لهم نهج يدفعهم إلى إزاحته وإحلال التوحيد ونور الكتاب والسنة بديلاً عنه.

فهم يحافظون على هذا الظلام -ولاسيما ظلام الرفض والتصوف- بحجة أنهم يحاربون أعداء الإسلام، وهم ليسوا كذلك، وبحجة نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وبحجة تجميع المسلمين بما فيهم الروافض ومن غلاة الصوفية لمواجهة أعداء الإسلام.

ثم هم يحاربون أهل الحديث ويضعون في وجوههم شتى العقبات والسدود التي تصد الناس عن الاستضاءة بما عند أهل الحديث من نور التوحيد ونور الكتاب

والسنة ومنهج السلف الصالح.

فإلى متى تستمر حماية الظلام المطبق على الأمة؟!

ومتى يرى المسلمون هذا النور؟!

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- ناقلاً كلام السمعاني -رحمه الله-: «فزعم كل فريق منهم -أي: المبتدعة- أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله؛ غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار.

لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين.

وأخذه التابعون عن أصحاب النبي ﷺ.

وأخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ.

ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.

ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق: أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولها إلى آخرها قديمها وحديثها، وجدتها -مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار- في باب الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون عنها، قلوبهم في ذلك على قلب واحد، ونقلهم لا ترى فيه اختلافًا ولا تفرقًا

في شيء ما وإن قل.

بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم؛ وجدته كأنه جاء عن قلب واحد وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟!

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث: أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدع أخذوا الدين من عقولهم فأورثوا التفرق والاختلاف.

فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما تختلف، وإن اختلفت في لفظة أو كلمة؛ فذلك الاختلاف لا يضر الدين ولا يقدح فيه، وأما المعقولات والخواطر والآراء فقلما تتفق.

ورأينا أصحاب الحديث قديمًا وحديثًا هم الذين رحلوا في هذه الآثار وطلبوها، فأخذوا عن معادنها وحفظوها، واغتبطوا بها ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفهم، وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها كما يشتهر أصحاب الحِرَف والصناعات بصناعاتهم وحِرَفهم.

ثم رأينا قومًا انسلخوا من حفظها ومعرفتها، وتنكبوا عن اتباع صحيحها

وشهيرها، وغنوا عن صحبة أهلها، وطعنوا فيها وفيهم، وزهدوا الناس في حقها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، ولقبوهم أقبح الألقاب، فسموهم نواصب أو مشبهة وحشوية أو مجسمة، فعلمنا بهذه الدلائل الظاهرة والشواهد القائمة أن أولئك أحق بها من سائر الفرق». [مختصر الصواعق (ص٤٢٣-٤٢٩)].

وخصوم أهل الحديث الجدد يرددون الطعون التي يطعن بها الشيوعيون والعلمانيون والبعثيون في خصومهم من المسلمين وغيرهم وهي: جواسيس، عملاء أمريكا، وعلماء البلاط، وعلماء الصحون.

نسأل الله للجميع الهداية إلى الحق والرجوع عن الباطل والخروج من ظلام البدع.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

١٩ / ٥ / ١٤٢١هـ

الفهـــرس

فهـرس الموضـوعات

الموقف الصحيح من أهل البدع ٧-٢٤

مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع ٢٧-٣٣

أهل البدع يدخلون في جرح أئمة الحديث دخولاً أوليًّا، وغير أهل البدع

يدخلون في تحذيرهم دون شك ٣٧-٦٩

نور السنة والتوحيد عند أهل الحديث، وظلمات البدع والأهواء تُخيم

على غيرهم.....٧٣-٧٦

الفهرس ٧٩

❊ ❊ ❊

الانْـتِصار

لِكتَابِ العَزيز الجبَّار

ولأصحابِ مُحَمَّد ﷺ الأَخْيار رضي الله عنهم

على أعدائهم الأشرار

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقًا"

دار الإمام أحمد

الموقف الصحيح من أهل البدع

ومعها

مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع

دار الإمام أحمد